

ADAPTATION IN TRANSLATION: A CASE STUDY OF TRANSFERRING SOME FRENCH PROVERBS INTO ARABIC

Mohamadou AMINOU¹

Researcher, University of Maroua, Cameroon


Abstract:

The world in which we live is characterized by the multiplicity of languages and cultures, and these various peoples are bound to cohabitation and exchange in all areas of life, especially in light of globalization where the world has become a global village. Hence, translation comes to represent an honest and close bridge to link and consolidate relations between peoples and enhance understanding between each other. Hence the title of this research which reads: Adaptation in translation: a case study of transferring some French proverbs into Arabic.

The importance of this research lies in the fact that the world today is in dire need of understanding and integration more than ever before to build a peaceful and developed society. Proverbs represent a core cultural aspect and a distinctive feature that distinguishes each people from another. The problem that emerges from this research is to find the appropriate equivalent for proverbs from one language to another, and precisely for some French proverbs in Arabic language.

This research aims, based on the translation technique represented by adaptation, to bring the French culture closer to the Arabic speakers in Cameroon in particular, and to help the Arab reader to understand some of the perceptions in the French culture. It contributes to deepen knowledge for translators and interpreters so they can deliver the message in an optimal way, and then enhance understanding between the speakers of both languages which will help to build an integrated and cohesive society to address the current challenges in our world of today. This article is based - in addition to an introduction and conclusion - on three sections: the first section deals with proverbs from the side of culture and translation, the second section presents selected common and current proverbs in French for study, and the third section analyses the Arabic equivalents of these French proverbs and discusses them based on Arabic culture.

Key words: Proverbs - Culture - Translation - Adaptation – Equivalents.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.18.6>

¹  aboufaatimah@yahoo.com

التكليف في الترجمة: نقل بعض الأمثال الفرنسية إلى العربية أنموذجاً

محمدو أمينو

الباحث، جامعة مروا، الكاميرون

الملخص:

يتميز العالم الذي نعيش فيه بتعدد اللغات والثقافات والشعوب المختلفة مرهونة بالتعايش والتبادل في جميع مجالات الحياة وخاصة في ظل العولمة حيث أصبح العالم قرية صغيرة. ومن ثم تأتي الترجمة لتمثل جسراً أميناً ووثيقاً لربط العلاقات وتوطيدها بين الشعوب وتعزيز التفاهم بين بعضها البعض. ومن هنا جاء عنوان هذا البحث على النحو التالي: التكليف في الترجمة: نقل بعض الأمثال الفرنسية إلى العربية أنموذجاً.

وتكمن أهمية هذا البحث في أن العالم اليوم في أمس الحاجة إلى التفاهم والتكامل أكثر من ذي قبل لبناء مجتمع سلمي ومتقدم. فالأمثال تمثل جانباً ثقافياً عريقاً وميزة تميز كل شعب عن شعب آخر. والإشكالية التي تتجلى عن هذا البحث هو إيجاد المعادلات الملائمة والمناسبة للأمثال من لغة إلى لغة آخر وبالضبط إيجاد معادلات عربية لبعض الأمثال الشائعة والمتداولة في اللغة الفرنسية.

ويهدف هذا البحث بناء على تقنية الترجمة المتمثلة في التكليف إلى تقريب الثقافة الفرنسية للناطقين بالعربية في دولة الكاميرون على وجه الخصوص، وفهم بعض التصورات في الثقافة الفرنسية للقارئ العربي، وخدمة الترجمة بشقيه التحريري والفوري لإيصال الرسالة بطريقة مثلى، ومن ثم تعزيز التفاهم بين المثقفين في اللغتين لبناء مجتمع متكامل ومتماسك لمواجهة التحديات الراهنة في عالمنا اليوم. هذا المقال مبني - علاوة عن مقدمة وخاتمة - على ثلاثة مباحث، حيث يتناول المبحث الأول الأمثال من جانب الثقافة والترجمة، والمبحث الثاني يتطرق في تقديم مجموعة من الأمثال الفرنسية الشائعة والمتداولة المختارة للدراسة، والمبحث الثالث ينظر في المعادلات العربية لهذه الأمثال الفرنسية ومناقشتها بناء على الثقافة العربية العريقة.

الكلمات المفتاحية: الأمثال، الثقافة، الترجمة، التكليف، المعادلات.

المقدمة:

يتميز العالم الذي نعيش فيه بتعدد اللغات والثقافات، والشعوب المختلفة مرهونة بالتعايش والتبادل في جميع مجالات الحياة وخاصة في ظل العولمة حيث أصبح العالم قرية صغيرة. ومن ثم تأتي الترجمة لتمثل جسراً أميناً ووثيقاً لربط العلاقات وتوطيدها بين الشعوب وتعزيز التفاهم بين بعضها البعض. ومن هنا جاء عنوان هذا البحث على النحو التالي:

التكليف في الترجمة: نقل بعض الأمثال الفرنسية إلى العربية أنموذجاً.

وبالرجوع إلى المعاجم العربية (لسان العرب والقاموس المحيط، معجم المقاييس، والقاموس المحيط، الخ). نقف على أنّ للفظ المثل معاني مختلفة، منها النظر والصفة والعبارة وما يجعل مثلاً لغيره. ونبّه صاحب معجم المقاييس على أنه يقال المثل والمثل ويدلان على معنى واحد وهو كون شيء نظيراً لشيء آخر. وفي المعنى الإصلاحي المثل قسم من الحكم، يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثم يتداولها الناس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من إيجاز ودقة في التصوير.

ويعرف عز الدين (2005) الترجمة بأنها نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، وذكر أن ترجمة الكلام هو تفسيره بلسان آخر وركز على أن لكلمة التفسير أهمية بالغة لأن الترجمة مبنية على الفهم ومن لم يفهم لا يستيع أن يفهم. ويرى عبده مختار موسى (2012:15) أن الترجمة إضافة إلى نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى عملية نقل لصورة ذهنية أو حديث بكافة معانيه وإيحاءاته وملابسته بحيث تكون معبرة تعبيراً دقيقاً عن الأصل. فالترجمة إذاً ليست مجرد نقل الكلام من لغة إلى أخرى وهي نقل الكلمات والنصوص بكل ما تحمله من إيحاءات ثقافية؛ وللثقافة دور أساسي في الترجمة لنقل المضمون من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. فالتكليف من ضمن الأساليب التي تم اقتراحها لترجمة الأمثال من لغة إلى لغة أخرى. فالأمثال تمثل جانباً ثقافياً عريقاً، وميزة تميز كل شعب عن شعب آخر. ومن ثم تكمن أهمية هذا البحث في تعزيز روح التفاهم والتكامل بين الشعوب المختلفة لأن العالم اليوم في أمس الحاجة إلى ذلك أكثر من ذي قبل لبناء مجتمع سلمي ومتقدم. والإشكالية التي تتجلى عن هذا البحث هو إيجاد المعادلات في اللغة العربية الملائمة والمناسبة لبعض الأمثال الفرنسية الشائعة والمتداولة. ويهدف هذا البحث بناء على تقنية الترجمة المتمثلة في التكليف إلى تقريب الثقافة الفرنسية للناطقين بالعربية في دولة الكاميرون على وجه الخصوص، وفهم بعض التصورات في الثقافة الفرنسية للقارئ العربي، وخدمة الترجمة بشقيه التحريري والفوري لإيصال الرسالة بطريقة مثلى، ومن ثم تعزيز التفاهم بين المثقفين في اللغتين لبناء مجتمع متكامل ومتماسك لمواجهة التحديات الراهنة في عالمنا اليوم.

هذا المقال مبني - علاوة عن مقدمة وخاتمة - على ثلاثة مباحث، حيث يتناول المبحث الأول الأمثال من جانب الثقافة والترجمة، والمبحث الثاني يتطرق إلى تقديم عشرين مثلاً من الأمثال الفرنسية الشائعة والمتداولة ومعادلاتها الوظيفية، والمبحث الثالث ينظر في هذه المعادلات العربية لهذه الأمثال الفرنسية ومناقشتها بناء على الثقافة العربية العريقة؛ وإجراء هذا البحث اتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي لتناول جميع جوانب البحث.

المبحث الأول: الأمثال والثقافة والترجمة

لكلّ أمةٍ من الأممِ تُراثها الخاصّ الذي تمتاز فيه عن غيرها من الأمم، ومما أورثه العرب لبعضهم جيلاً بعد جيل هو الأمثال، وهي التي تُقال في واقعةٍ ما تُعبّر فيها عن الموقف بالقليل من الألفاظ، ومن ثم يتداول الناس تلك العبارة في مواقف أخرى مُشابهة، وتتنوع الأمثال ما بين تلك التي تتحدث عن الشجاعة أو الكرم أو الرجولة أو الحمية أو غيرها،

فالمثل جزء أساسي في ثقافة كل لغة ومن المهم أن يسלט الباحث الضوء على بعض الأمور التي تتعلق بالثقافة من تعريف اصطلاحي وتقديم فكرة عامة عن الأمثال ليكون تصويرها تصويراً شاملاً وواضحاً. المثل في رأي الراغب الأصفهاني حسب ما ذكره محمد توفيق أبو علي (1988) عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليعين أحدهما الآخر ويصوره. أما الفارابي فيذهب إلى أن المثل ما تراضاه العامة والعاصة في لفظه ومعناه حتى ابتدئوا به فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء واستدروا به الممتنع من الدر. ووصلوا به إلى المطالب القصية وتفرجوا به عن الكرب والمكربة. وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة. ومن هنا يتضح الأمر بأن المثل كلام ميل وشيق، ويميل العامة إلى ترديده في مناسبات ومواقف معينة، ويقول ابن المقفع في هذا الصدد في كتابه الأدب الصغير إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأتقن للسمع وأوسع لشعوب الحديث. فالأمثال يتعلق بها النفوس وتسهل حفظها، ووصفها ابن عبد ربه بأنها وشي الكلام وجوهر اللفظ وجلي المعاني ... فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير مثل. وفي المثل ثلاث خلال ذكرها ابن رشيق، وهي إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه.

وتمثل الأمثال خاصية ثقافية معينة ولذلك لا يمكن ترجمتها ترجمة حرفياً فلا بد من إيجاد مقابلاً ثقافياً ليتم نوعاً ما توطئتها في اللغة الهدف وإيصال الرسالة. وترجمة الأمثال تمثل من أصعب الترجمة لتباين الثقافة والعادات والبيئة والحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لكل شعب رغم في يومنا هذا ما قام به العولمة من تقارب الثقافات وتقارب المسافات بسبب تطور تكنولوجيا المعلومات وأصبح العالم قرية صغيرة. وتكون الغاية من هذه العملية الترجمة الربط والتواصل والتبادل بين مجتمعين يختلفان من حيث اللغة، وكذا الخلفية الثقافية؛ لبناء جسرٍ متينٍ بينهما. والثقافة هي تلك العادات والتقاليد والأعراف والقيم والمبادئ التي تتناقضها الأجيال جيلاً بعد جيل في مجتمع ما، وذلك بغرض حفظ التواصل، وصيانة التراث، وتعزيز الوعي بالوجود، في إطار عام وثريّ. فالأمثال جزء أساسي من الثقافة ولذا لترجمة نحتاج منهج دقيق وخاص، ومن هنا اقترح العلماء - منهم فينيه وداريليني (1958) لترجمة أساليب متعددة منها التكيف.

التكيف في الترجمة، يطلق عليه أيضاً اسم الاستبدال الثقافي أو المكافئ الثقافي، حيث يستبدل النص الأصلي أكثر ملاءمة لثقافة اللغة التي يتم الترجمة إليها، لتحقيق نص مألوف وشامل. ويرى فينيه وداريليني أن التكيف أسلوب من أساليب الترجمة أين ينقل المترجم النص بأكمله من ناحية إجمالية لا تفصيلية لمعناه فهو أسلوب من أساليب الترجمة يقوم على استخدام كلمات أو تعابير لفظية مخالفة للنص الأصل، لكنها تنتج نفس الحالة أو الوضعية. وبالنسبة لفينيه وداريليني يعتبر التكافؤ الطريقة الأمثل لترجمة الأمثال والحكم والاستعارات وعليه فإن الدافع لخلق المتكافئات يرجع إلى الحالة أو الوضعية.

وجدير بالإشارة إلى أن هناك من لا يوافق فينيه وداريليني في تصوير التكيف يعني التكافؤ - حسب ما ذكره إنعام بيوض (2003: 105) - فهو مفهوم واسع جدا ومجال تطبيقه عام إلى أبعد حد بحيث أنه يعين ويشير إلى كل عملية

لترجمة. ويرى نايدا أن التكيف ينقسم إلى التكيف الشكلي (formelle Equivalence) والتكيف الديناميكي (Equivalence dynamique). وأما التكيف الشكلي فيستند إلى التركيز على رسالة النص الأصل وإعادة إنتاجها من طرف المترجم في النص الهدف، بمعنى توليد رسالة متكافئة تخضع إلى الخصائص اللغوية والشكلية للنص الأصل. وأما التكيف الديناميكي فيتم فيه التركيز على قارئ النص الهدف وكذا الأثر المكافئ أو المعادل الذي ينبغي أن تولده الترجمة على قارئها كما يرى نايدا.

وإن التكيف الديناميكي في رأي نايدا يتحقق من خلال توليد الأثر المكافئ لدى قارئ النص الهدف، وبعبارة أخرى فإن هذا الأثر لا يخضع إلى ثقافة ولغة النص الأصل كما هو الحال بالنسبة إلى التكيف الشكلي وإنما يستجيب لمتطلبات لغة وثقافة قارئ النص الهدف لهذا نجد نايدا يصيغ أربع أهداف لبلوغ هذا الأثر المعادل وهي تكيف معنى النص الأصل بجملة تبعاً لبنية النص الهدف، وتوليد بنية لغة الهدف التي تكون متشابهة تطبيقياً لبنية لغة الأصل، وإنتاج متكافئات أسلوبية مقبولة، وتوليد أثر مكافئ على القارئ الهدف.

المبحث الثاني: تقديم الأمثال الفرنسية ومقالاتها

في الكاميرون تمثل الفرنسية لغة رسمية بجانب الإنجليزية² وذلك بسبب الخلفية الاستعمارية ومن ثم الثقافة السائدة هي الثقافة الفرنسية، ولذا اخترنا عشرين مثلاً فرنسياً شائعاً ليس في الكاميرون فحسب بل في جميع الدول الناطقة بالفرنسية فتمثل هذه الأمثال ثقافة مشتركة للناطقين بالفرنسية في جميع أنحاء العالم. وحاولنا إيجاد مقابلاتها العربية التي هي جزء من ثقافة دولة الكاميرون فتدرس في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعات وفي دور المعلمين. ويورد الباحث هذه الأمثال مع مقابلاتها قبل المناقشة في جدول أدنها تكون الأمثال الفرنسية على الترتيب الهجائي الفرنسي لأنها هي النص الأصل المنقول منها.

المثل الفرنسي	المقابل العربي
A malin, malin et demi.	صادف درء السيل درءا يدفعه/إن تكَّ ضَبًّا فإيَّ جِسْلُهُ
D'un sac à charbon il ne saurait sortir blanche mouture	أفواهاها مجاسها/ أراك بشرُّ ما أحرار مشفرُّ/ إن الجواد عينه فراره
Dis-moi qui est ton ami et je te dirai qui tu es	فكل قرين بالمُقَارِنِ يَفْتَدِي/المرء على دين خليله
Être entre le marteau et l'enclume	أمران أحلاهما مر/بين المطرقة والسندان
Il y a anguille sous roche	الأمر فيه إن/ إنَّ وَرَاءَ الأَكْمَةِ مَا وَرَاءَهَا
L'erreur est humaine	لِكُلِّ جَوَادٍ كِبُوَّةٌ/ إن الجواد قد يعثر
L'habitude est une seconde nature/le naturel on chasse il revient au galop	من شب على خلق شاب عليه
Les jours se suivent et ne se ressemblent pas	اليوم خمر وغدا أمر
Petit à petit l'oiseau fait son nid	شيئا فشيئا حتى يكون شيئا/ أول الشجرة بذرة
Pierre qui roule n'accumule pas mousse	من كثر ركضه قل صيده
Quand les poules auront les dents	لا آتيك حتى يؤوب القارطان/ لا آتيك سن الحسل/حتى يشيب الغراب
Qui trop embrasse mal étirent	من أفرط أسقط/ من كثر كلامه كثر سقطه

² جاء في المادة الأولى فقرة ثالثة لدستور الجمهورية الفدرالية الكاميرونية المعتمد في 1 سبتمبر 1961 أن اللغتين الرسميتين هما الفرنسية والإنجليزية. وقد ورد ذلك أيضا في أحدث الدستور لجمهورية الكاميرون المعتمد في 18 يناير 1996 في مادته الأولى البند الثالث. ومن ضمن المناطق العشرة التي تتكون منها دولة الكاميرون اثنتان فقط تتحدثان الإنجليزية.

Qui va doucement va sûrement	في التأني السلامة وفي العجلة الندامة
Qui vivra verra	عش رجياً تر عجباً
Tel est pris qui croyait prendre	أتتك بخائن رجلاه/ على الباغي تدور الدوائر
Tel père tel fils	الْوَلَدُ صُورَةُ أَبِيهِ/ ومن يشابه أبه فما ظلم
Tout ce qui brille n'est pas or/L'apparence est souvent trompeuse/l'habit ne fait pas le moine	ما كل سوداء ثمرة
Tout neuf tout beau	لكل جديد لذة
Tout vient à point à qui sait attendre	من تأني أدرك ما تمنى/ إن غدا لناظره قريب/ كل آت قريب
Un homme averti en vaut deux	أعذر من أنذر

وهذه الأمثال الفرنسية التي يبلغ عددها عشرين مثلاً مع مقابلتها العربية سيتم تحليلها تحليلاً دقيقاً لتعليل الافتراضات الواردة في الجدول أعلاه.

المبحث الثالث: مناقشة المقابلات مع التعليل:

يقوم الباحث بشرح المقابلات مع ذكر العلل التي اعتمد عليها لاختيار المقابل الأنسب لكل مثل فرنسي مع ذكر ورودها في أمهات الكتب. ونلاحظ بناء على المقابلات الواردة في الجدول أعلاه أن لكل مثل أكثر من مقابل واحد وهذا يدل على سعة الثقافة العربية وغزارتها. وهذا النوع من التحليل مهم جداً في إيجاد المعادلات المناسبة كما قاله جديدي (2008).

المثل الأول هو A malin, malin et demi وهو مكون من كلمة وردت مرتين وهي malin بمعنى فطن وكلمة demi بمعنى نصف، والمعنى الذي يؤدي هذا المثل هو مهما تكن فطنتك فهناك من يتفوق عليك. ومن ثم نجد المثل العربي العريق الأصيل الذي يوحي هذا المعنى هو صادف درء السيل درءاً يدفعه صادف الشّرّ شرّاً يغلبه: يضرب لمن يجد من هو أقوى منه. وهذا مثل وارد في مجمع الأمثال للميداني برقم 2090؛ وهناك مقابلات أخرى لهذا المثل، منها إن تك ضباً فإني حسله الذي جاء على رقم (91) في مجمع الأمثال ويضرب في أن يلقي الرجل مثله في العلم والدهاء. هناك مقولة أخرى في الفرنسية تعبر عن هذا المعنى نفسه وهي A trompeur trompeur et demi وهي أوضح من الأولى في بيان المعنى المقصود لأنها تتكلم مباشرة عن الخيانة لأن كلمة (malin) توحى هذا المعنى في بعض سياقاته وفي هذا المثل بالضبط.

وأما المثل الثاني فهو D'un sac à charbon il ne saurait sortir blanche mouture ومقابله العربي هو أفواهاها مجاسها. أصله حسب ما حكاه الميداني في مجمع الأمثال برقم 2735 أن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك عن معرفة سمها، وكان فيه غنى عن جسها، وقال أبو زيد: أحنأها مجاسها. ولكن يجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الأمثال لها أكثر من مقابل، وهذا شأن هذا المثل ومن مقابلاتها الأخرى أراك بشر ما أحر مشفر أو إن الجواد عينه فراره. يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني عن اختباره، حتى لقد يقال: إن الخبيث عينه فزاره.

والمثل الثالث هو Dis-moi qui est ton ami et je te dirai qui tu es وحسب ما ورد في الجدول له مقابلان فكل قرين بالمقارن يقتدي والمرء على دين خليله. فالمقابل الأول هو نصف بيت لشاعر من شعراء الجاهلية وهو طرفة بن العبد يقول فيه (عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه *** فكل قرين بالمقارن يقتدي) وهذا المثل يتضمن منهجاً تربوياً مهما ينبغي على أولياء الأمور الأخذ به بدقة بحيث يكون فاحصاً عارفاً دقيقاً بمن هو صديق وقرين لابنه أو بنته أو من هو

معني به. وأما المقابل الثاني فهو جزء من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحث على صحبة الأخيار ومحبتهم، وذلك أن الإنسان يتأثر بمن يصاحب. المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل والحديث رواه أبو هريرة وأخرجه أخرجه أبو داود برقم 4833، والترمذي برقم 2378، وأحمد برقم 8398 واللفظ له.

والمثل الرابع *Être entre le marteau et l'enclume* وله مقابل شائع ومشهور وهو **بين المطرقة والسندان** وفيما يبدو أنه ترجمة حرفية والمقابل الآخر هو **أمران أحلاهما مر**. وهذه العبارة عجز بيت شعر لأبي فراس الحمداني³ جاء في قصيدته الشهيرة (أراك عصي الدمع)، والبيت هو (وقال أصبحابي الفرار أو الردى؟ *** فقلت هما أمران أحلاهما مُرٌّ)؛ وتستخدم هذه العبارة للدلالة على موقف اضطر فيه أحد للمفاضلة بين خيارين، أفضلهما سيء أو غير محبب على الأقل.

المثل الخامس وهو *Il y a anguille sous roche* ولهذا المثل كلمتان أساسيتان هما (anguille) جريث وهو سمك طويل يشبه الحية يعرف بالإنقليس، و(roche) هي كلمة تعني صخر، يعني المثل حرفياً أن هناك جريثاً تحت الصخرة، ويوجي غموض الأمر، ولذا يرى الباحث أن المقولتين الآتيتين تؤديان هذا المعنى وهما **الأمر فيه إن، وإن وراء الأكمة ما وراءها**. فالمثل الأول له قصته ويروى أنه كان في مدينة حلب أمير ذكي فطن شجاع اسمه علي بن منقذ، وكان تابعاً للملك محمود بن مرداس. حدث خلاف بين الملك والأمير وفطن الأمير إلى أن الملك سيقتله، فهرب من حلب إلى بلدة دمشق. طلب الملك من كاتبه أن يكتب رسالة إلى الأمير على بن منقذ يطمئنه ويستدعيه للرجوع إلى حلب؛ وكان الملوك يجعلون وظيفة الكاتب لرجل ذكي حتى يحسن صياغة الرسائل التي ترسل للملوك، بل وكان أحياناً يصير الكاتب ملكاً إذا مات الملك. شعر الكاتب بأن الملك ينوي الغدر بالأمير فكتب له رسالة عادية جداً ولكنه كتب في نهايتها: إن شاء الله تعالى بتشديد النون. ولما قرأ الأمير الرسالة وقف متعجباً عند ذلك الخطأ في نهايتها فهو يعرف حداقة الكاتب ومهارته، لكنه أدرك فوراً أن الكاتب يحذره من شيء ما حينما شدد تلك النون. ولم يلبث أن فطن إلى قوله تعالى: (إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك)؛ ثم بعث الأمير رده برسالة عادية يشكره للملك أفضله ويطمئنه على ثقته الشديدة به وختمها بعبارة (أنا الخادم المقر بالإنعام) بتشديد النون. فلما قرأها الكاتب فطن إلى أن الأمير يبلغه أنه قد تنبه إلى تحذيره وأنه يرد عليه بقوله تعالى: (إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها). واطمئن إلى أن الأمير ابن منقذ لن يعود إلى حلب في ظل وجود الملك الغادر ومن ثم إذا كان في الأمر شك أو غموض يقال: الأمر أو الموضوع فيه إن.

إن وراء الأكمة ما وراءها من بين الأمثال التي تداولها الناس بشكل كبير المثل القائل إن وراء الأكمة ما وراءها، والأكمة هي المكان العالي والمرتفع، وقد يُقال عن التل العالي الأكمة، وغالباً ما يُقال هذا المثل إذا أُريد به التعبير عن أمر مخيف أو مريب، أو إذا أُريد به الإشارة عن أمر غير معروف بالضبط. أما قصة مثل إن وراء الأكمة ما وراءها فيُحكى أن إحدى النساء أحبَّت رجلاً ما حباً جمماً وكانت تلتقي به ما بين الحين والآخر، وفي يومٍ من الأيام عَصَّها الشوق كثيراً فواعده أن تراه وتلتقي به وراء الأكمة إذا جنَّ الليل ولم يعد هناك رجلٌ في المكان، وكانت تلك الفتاة تقوم على خدمة أهلها ومساعدتهم في شؤون حياتهم وتعينهم على أمرهم، فشغلوها عن الإنجاز بما يأمرونها من العمل، فقالت حين غلبها الشوق: حبستموني وإن وراء الأكمة ما وراءها. ويضرب لمن يُقْبِثي على نفسه أمراً مستوراً.

³ أبو فراس الحمداني واسمه الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الرّبيعي ولد سنة 932 م وتوفي سنة 968 م؛ وهو شاعر وقائد عسكري عربي حمداني، وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني أمير الدولة الحمدانية التي شملت أجزاء من شمالي سوريا والعراق وكانت عاصمتها حلب في القرن العاشر للميلاد. عاصر المتنبّي وأسير في إحدى المعارك مع الروم.

والمثل السادس *L'erreur est humaine* يدل على أن بني آدم خطأون بمعنى كل منا يخطئ، والمثل العربي العريق الذي يؤدي هذا المعنى هو لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة أو إن الجواد قد يعثر. وجاء في مجمع الأمثال للميداني في رقم ٣٢٩٧ لكل صارم نبوة، ولكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة. يُقال نَبَا السيف إذا تجافى عن الضريبة، وكتبَا الفرس: عثر، وهفوة العالم: زلته. وهناك قصة حول هذا المثل وخلصتها.

يُضرب المثل لكل جواد كبوة في الشخص صاحب الذكاء والهمة والنشاط وذو الصفات المميزة في عمله وتعامله حين يحصل معه عكس ما كان يتوقع، وشُبه الرجل هنا بالجواد لأصالته، فهذا ينم عن صلاحه وعلو شأنه. ويقال إن أول من قال هذا المثل ابن القرية حينما دخل على الحجاج فأخذ يوبخه؛ لأنه خرج عليه مع ابن الأشعث ولكن ابن القرية أقنعه بأنه لما خصّه بالحمد والثناء، شد بالوثاق وضيق عليه الخناق وتألأت فوقه السيوف، فعذره الأمير وأرسله إلى هند ليطلقها في كلمتين اثنتين، فذهب إليها وقال لها: إن الأمير يقول لك كنت فبنت فقالت: والله ما فرحنا به إذا كان ولا حزناً عليه إذا بان.

والمثل السابع هو *L'habitude est une seconde nature* وهذا المثل الفرنسي يخبرنا بأن الإنسان إذا تعود على أمر ما من الصعب أن يتخلى عن ذلك لأنه صار من طبيعته. وبعبارة أخرى أن الأخلاق التي نتحلّى بها وأصبحت جزءاً من حياتنا لا يمكن أن نهجرها. والمثل العربي الذي يؤدي هذا المعنى هو من شب على خلق شاب عليه. لهذا المثل العربي قصة تروى وهي كالتالي؛ قام أبو زيد البسطاني ذات يوم يتهدج في إحدى الليالي، فشهد طفله الصغير يقوم بجواره، فأشفق عليه؛ لصغر سنه ولبرد الليل ومشقة السهر، فقال له: ارقد يا بني فأمامك ليل طويل، فقال له الولد: فما بالك أنت قد قمت؟ فقال: يا بني، قد طلب مني أن أقوم له، قال الغلام: لقد حفظت فيما أنزل الله- عز وجل- في كتابه: "إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك، فمن هؤلاء الذين قاموا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟، فقال الأب: إنهم أصحابه، فقال الغلام: فلا تحرمي من شرف صحبتك في طاعة الله، فقال أبوه وقد تملكته الدهشة: يا بني، أنت طفل ولم تبلغ الحلم بعد، فقال الغلام: يا أبت، إني أرى أمي وهي توقد النار تبدأ بصغار قطع الحطب لتشعل كبارها، فأخشى أن يبدأ الله بنا يوم القيامة قبل الرجال إن أهملنا في طاعته، فانتفض أبوه من خشية الله وقال: قم يا بني فأنت أولى بالله من أبيك، ثم قال: من شب على شيء شاب علي"، التي راحت مثلاً يُضرب في أن المرء يعتاد فعل ما كان يفعله في صغر سنه. وهذا يدل على أن العادة تكون ثابتة، ونجد مثلاً فرنسياً آخر توجي هذا المعنى نفسه وهو *le naturel on chasse il revient au galop* هذا يعني لا نستطيع أن نتفارق ما تعودنا عليه.

والمثل الثامن جاء على المعنى أن الدنيا لا تدوم على حال واحدة واليوم نربح وغداً نخسر وهو *Les jours se suivent et ne se ressemblent pas* ويترجم حرفياً كما يلي إن الأيام تتابع ولا تتشابه ولكن المقابل المناسب من الأمثال العربية المعروفة من قديم الزمان هو **اليوم خمر وغداً أمر**. فقائل هذا المثل هو الشاعر الجاهلي امرؤ القيس الذي كان من قبيلة اسمها كندة اليمن، وكان أبوه هو الملك حُجر، وقد طرده وأقسم بالألا يقيم معه، فذهب امرؤ القيس وهام بوجهه في أحياء العرب هو ورفاقه، فكان إذا صادفه صيد ذبحه وأكله هو ومن معه، وعند الانتهاء من الصيد وأكله كان يشرب الخمر مع رفاقه حتى أتاه خبر مقتل أبيه.

وكان والده قد أوصى وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بأن يعطى الملك من بعده لمن يأخذ خبر موته دون أن يجزع، ولما سمع أبناؤه خبر قتل أبيهم جزعوا جميعاً إلا امرؤ القيس، فقد كان في مجلس مع رفاقه يلعب النرد ويشرب الخمر.

وعندما علم بخبر وفاة أبيه لم يهتم لما قيل، وأكمل لعبه، وطلب من رفيقه أن يرعى النرد، فلما لعب قال له: ما كنت لأفسد عليك لعبك، ثم نظر إلى الناعي وقال: ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم، ولا سُكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر.

وأخذ امرؤ القيس يشرب الخمر كثيراً حتى أفاق، وأخذ على نفسه عهداً بالأكل ولا يشرب خمرًا، ولا يقرب النساء حتى يثار لأبيه.

والمثل التاسع هو *Petit à petit l'oiseau fait son nid* الذي يعني حرفياً أن الطائر يبني عشه خطوة خطوة بمعنى آخر تدريجياً. في اللغة العربية لتأدية هذا المعنى؛ ومن الممكن أن ترجمه شبه حرفياً وهو مقبول فهذه الترجمة هي شيئاً فشيئاً حتى يكون شيئاً؛ ونرى أيضاً هناك مثل آخر يؤدي المعنى نفسه من ضمن قائمة الأمثال التراثية وهو أول الشجرة نواة أو بذرة كما رواه الميداني في مجمعه برقم 267 ويضرب للأمر الصغير يتولد منه الأمر الكبير؛ والمثل الفرنسي يركز على التدرج وطول زمان.

وما المثل العاشر فهو *Pierre qui roule n'amasse pas mousse* فمعناه الحرفي هو أن الصخر المتدحرج لا يلصق به الطحلب؛ وهذا يعني أن المرء لا يكتسب ما ينفعه من خلال تغيير الحالة، أو المهنة، أو المكان، وبعبارة أخرى من كثرة الانتقال لا يجدي منفعة؛ فالاستقرار أصل كل خير وفائدة كما ذكر ذلك أنطوان شكري مطر (2007: 15). في العربية يعبر عن هذا المعنى بمن كثر ركضه قل صيده.

والمثل الحادي عشر *Quand les poules auront les dents* بمعنى حتى يكون أسنان للدواجن ومن هنا يفهم أن الأمر مستحيل وهناك أمثال كثيرة تعبر عن هذا المعنى في اللغة العربية منها ما ذكره الميداني في مجمعه ويضع الباحث رقم هذا المرجع بين القوسين في آخر المثل. لا آتيك حتى يؤوب القارطان (3493) ويقال أيضاً حتى يؤوب هبيرة بن سعد (3494) هو رجل فُقد، ومعناه لا آتيك أبداً. لا آتيك معزي الفزر (3495) الفِرْزُ: لقبُ سعدُ بن زيد مائة بن تميم، وإنما لقب بذلك لأنه وافي الموسم بمعزى فأنهيهها هناك وقال: مَنْ أخذ منها واحدة فهي له، ولا يؤخذ منها فِرْز، وهو الاثنان فأكثر، والمعنى لا آتيك حتى تجتمع تلك، وهي لا تجتمع أبداً. أو لا أفعله سن الحسل (3556) إن الحسل - وهو ولد الضب - لا تسقط له سن، ويقال: إن الضب والحية والقراد والسنسر أطول شيء عُمرًا، ولذلك قالوا أحيى من ضب لطول حياته، زعموا أن الضب يعيش ثلاثمائة سنة، والتقدير: لا آتيك دوام سن الحسل، أي مدة دوامه. لا يكون كذا حتى يحن الضب في أثر الإبل الصادرة (3557) في مجمع الأمثال) وهذا لا يكون؛ لأن الضب لا يرد ولا حاجة به إلى الماء، وقد مر في الكتاب ذكر الضب والصفد فلا فائدة في إعادته هنا. أو حتى يشيب الغراب وكل ذلك يؤدي إلى معنى الاستحالة.

والمثل الثاني عشر *Qui trop embrasse mal étroit* من حاول أن يتناول أكثر مما هو ممكن يخسر كل شيء، والمثل المقابل لهذا المثل الفرنسي يأتي إما من أفرط أسقط إما من كثر كلامه كثر سقطه هو مثل من قول النبي صلى الله عليه وسلم. أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا الفضل بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن خليل قال حدثنا عبدة بن شبل الحنفي عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر كذبه ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به). ونفهم من هنا أن السكوت أولى بالكلام وهناك أمثال تحث ذلك منها إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب، أو الكلام ما قل ودل؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت.

والمثل الثالث عشر Qui va doucement va sûrement هذا المثل يعني أن الخير في التأني وأن الشر في العجلة، يقابل ذلك المثل العربي الآتي في التأني السلامة وفي العجلة الندامة وكما يقال أيضاً العجلة من الشيطان فالأمر الناتج من الشيطان لا خير فيه.

والمثل الرابع عشر Qui vivra verra من يعيش زمناً طويلاً فسيرى أشياء غريبة ومقابل هذا المثل بالعربية عش رجباً تر عجباً أو إن تعش تر ما لم تره كما ذكر ذلك الميداني في مجمعه برقم 261؛ فيروي عن أبي عبيد البكري أن أهل الجاهلية كانوا يرفعون مظالمهم إلى رجب، ثم يأتون فيه الكعبة، فيدعون الله عزّ وجلّ فلا تتأخر العقوبة؛ فكان المظلوم يقول للظالم: عش رجباً ترى عجباً، ثم صار يضرب مثلاً في تحول الدهر وتقلبه وكثرة عجائبه.

والمثل الخامس عشر Tel est pris qui croyait prendre ويرجع أصل المثل إلى أسطورة من أساطير شاعر فرنسي وهو لافونتين؛ وهذا المثل بيت في قصيدة تحكي قصة بين الجرذ والمحرار وخلصتها أن الجرذ انخدع بالمحرار لأنه أراد أن يتغذى منه ووقع في الشبكة. يقابل هذا المثل الفرنسي مثل عربي عريق وهو على الباغي تدور الدوائر؛ يزوي أبو نعيم بن عبد الله الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء قصة لهذا المثل، يقول فيها بكر بن عبد الله: إنه كان هناك ملك فيمن طواهم التاريخ من قبل، وكان له حاجب يقربه ويدنيه منه، وقد كان حاجباً خيراً يدعو الملك للإحسان للمحسن والكف عن المسيء.

وكان في بلاط الملك رجل آخر سيء النفس حسود الطباع، لم يرضه قربُ الحاجب من السلطان، فحسده على ما هو فيه وأوقع بينه وبين الملك، فسعى إلى الملك وقال له: إن الحاجب يخبر الناس أنك أبخر، وأبخر تعني ذا فم كريه الرائحة، فسأله الملك على دليل صدقه، فقال له الساعي: حينما تقربه منك لتحدثه فإنه يقبض على أنفه.

قال: فذهب الساعي فدعا الحاجب إلى دعوته، واتخذ مرقة وأكثر فيها الثوم، فلما أن كان من الغد دخل الحاجب، فأدناه الملك ليكلمه بشيء، فقبض على فيه، فقال الملك: تتحّ، فدعا بالدواة، وكتب له كتاباً وختمه، وقال: اذهب بهذا إلى فلان، وكانت جائزته مئة ألف، فلما أن خرج استقبله الساعي فقال: أي شيء هذا؟ قال: قد دفعه إليّ الملك، فاستوهبه، فوهبه له، فأخذ الكتاب وممرّ به إلى فلان، فلما أن فتحوا الكتاب دعوا بالذباحين، فقال: اتقوا الله يا قوم؛ فإن هذا غلط وقع علي، وعاودوا الملك! فقالوا: لا يتهياً لنا معاودة الملك، وكان في الكتاب: إذا أتاكم حامل كتابي هذا، فاذبحوه.

والمثل السادس عشر Tel père tel fils هذا المثل يدل اقتداء الابن أباه، وفي هذا المعنى يقال في العربية الولد صورة أبيه أو ومن يشابهه فما ظلم وهذا عجز بيت صدر وأبه اقتدى عدي في الكرم *** ومن يشابهه أبه فما ظلم؛ قاله رؤبة بن العجاج⁴ وذهب مثلاً. وذكر صفة الكرم التي كان يتمتع بها عدي بن حاتم الطائي والتي اكتسبها من أبيه ولم يظلمه بتضييع صفاته. وهناك مثل آخر يؤدي هذا المعنى نفسه ذكره الميداني في مجمعه تحت رقم 167 إنه لأشبهه به من التمرة بالتمرّة، ويضرب في قرب الشبه بين الشئيين.

والمثل السابع عشر Tout ce qui brille n'est pas or من الكلمات الأساسية في هذا المثل نجد (or) الذهب وحيء به هنا لقيمته، والفعل (briller) لمع أو تألأ؛ فالمثل يعني حرفياً أن ليس كل ما يلمع ذهباً، ولا ينبغي الوثوق بالمظاهر فهي لا تعكس الواقع دائماً. فالمثل العربي الذي يقابله معنى هو ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرّة كما جاء في الجزء

⁴ هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كنيف بن عميرة بن حُي بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر السعدي التميمي ولد سنة 684 وتوفي سنة 762.

الثاني لمجمع الأمثال للميداني وقد يزيد البعض ولا كل حمراء لحممة؛ وهذا مثل يقال فيمن يغره المظهر عن المخبر، ويُعميه البريق عن التحقيق. وهناك أمثال فرنسية أخرى تستعمل في السياق نفسه ومذكر منها *L'apparence est souvent trompeuse* المظاهر غالبًا ما تكون خادعة، وكذلك *l'habit ne fait pas le moine* المرء بعلمه وأدبه، لا بحسبه ونسبه.

والمثل الثامن عشر *Tout nouveau, tout beau* كثيرًا ما يستخدم هذا التعبير الذي نشأ من فكرة أن كل ما هو جديد هو بالضرورة جذاب ومرغوب فيه ويثير الكثير من الاهتمام، وعلى العكس من ذلك فإن الشيء الذي يفقد حدائقته فجأة يأخذ مظهرًا قديمًا ومهترًا وغير مثير للاهتمام. والمثل العربي الذي يؤدي هذا المعنى هو لكل جديد لذة؛ ويروى أن أصل هذا المثل بيت شعر قاله الحطيط⁵ حين حضرته الوفاة وذهب مثلاً: لكل جديد لذة غير أنني *** رأيتُ جديد الموت غير لذيد.

والمثل التاسع عشر هو *Tout vient à point à qui sait attendre* وهو يعني أنه مع الوقت والصبر ينتهي بنا المطاف دائمًا بالحصول على ما قصدنا؛ ويرجع أصل هذا المثل إلى الأدب الكلاسيكي ولا سيما في رابليه⁶ ومارو⁷، ونجد الفكرة نفسها في حكاية الأسد والجرذ التي كتبها لافونتين. وهناك أمثال فرنسية قريبة المعنى له، ونذكر مثلين وهما *A qui sait attendre, le temps ouvre ses portes* بمعنى أن الصبر مفتاح كل باب، وكذلك *A tout à gagner* ويأتي الناح بالصر. وإذا رجعنا إلى اللغة العربية نجد كثيرًا من الأمثال تعبر عن هذا المعنى ويجدر الذكر ما يلي: من تأني أدرك ما تمنى، وإن غدا لناظره قريب، وكل آت قريب.

والمثل العشرون والأخير من ضمن ما اختاره الباحث هو *Un homme averti en vaut deux* وهذا المثل يشير إلى أن الإنسان يكون على كامل الاستعداد للتعامل مع المواقف الحرجة إذا سبق له معرفة ذلك وهو على وعي. وترجمته بالعربية بالمثل الآتي الذي يوحي المعنى نفسه: أعذر من أنذر، وذكر الميداني هذا المثل في مجمعه برقم 2496 وأورد الشرح التالي من حدّرك ما يحلّ بك فقد أعذر إليك، أي صار معذوراً عندك، وبعبارة أخرى من نبّه على الخطأ فقد أزال عذر المخطئ.

الخاتمة

إن الدراسة الأمثال وخاصة مقارنتها بين اللغتين مهمة جداً في فهم العادات والثقافات مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينها. فترجمة الأمثال من أصعب الترجمات وتحتاج إلى ثقافة واسعة ودراية كبيرة في مجال الترجمة. وتناول هذا المقال نقل عشرين مثلاً فرنسياً إلى العربية كنموذج. وحاول الباحث إيجاد المعادلات لكل مثل فرنسي، وركز على إيجاد أكثر من مقابل سواء في الفرنسية وفي العربية لأن هناك ترادفاً في المعنى بين الأمثال التي تؤدي نفس المعنى. ويتجلى من

⁵ هو أبو مُلَيْكَة جَرول بن أوس بن مالك العيسبي المشهور بـ الحطيط، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم في زمن أبي بكر. وذكرت المصادر أن له ديوان شعر طبع في إسطنبول سنة 1890، ثم في ليبسيغ سنة 1893، ثم في مصر سنة 1905، وهو يتضمّن مدحا وهجاء وفخرا وغزلا.
⁶ فرانسوا رابليه بالفرنسية (François Rabelais) هو كاتب فرنسي وطبيب وراهب وعالم باليونانية وأحد إنساني النهضة. يعتقد أن ولادة فرانسوا رابليه كانت في الفترة ما بين 1483-1494 بالقرب من مدينة شينيون في وسط فرنسا؛ توفي فرانسوا رابليه في باريس عام 1553. يقال إنه كتب وصيته قبل موته وجاء فيها: (أنا لا أملك شيئاً، على قدر كبير من الديون، والباقي أعطيه للفقراء).
⁷ كليمان مارو بالفرنسية (Clément Marot) وهو شاعر فرنسي من شعراء البلاط، وُلد في كاهور بجنوب فرنسا عام 1496، وينتمي مارو إلى القرن السادس عشر وعصر النهضة، وتوفي في عام 1544.

هذه الدراسة أن هذه الأمثال تعبر عن المجتمع والبيئة والثقافة والتاريخ للشعب العربي وذلك كما نبه جديدر (2008) حينما يتحث عن الأمثال العربية بأنها صيغ اصطلاحية تتميز بالثقافة أو التاريخ: فهي تشير إلى السياقات والمواقف التي تعكس استخدامات محددة، أو البيئة الطبيعية أو السياق الاجتماعي، أو العقلية أو الحالة الذهنية للرجال والنساء من البلدان العربية. فهي مرآة كل شعب وتستحق الدراسة والمقارنة بالأمثال في اللغات الأخرى لتعزيز التفاهم والتكامل والتعايش السلمي بين الأمم المختلفة.

المراجع العربية:

- أبو الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني. مجمع الأمثال. أنطوان، شكري مطر (2007). التمارين التطبيقية لكتاب الترجمة العملية. لبنان، بيروت. دار المشرق.
- إنعام، بيوض (2003). الترجمة الأدبية مشاكل وحلول. لبنان، بيروت. دار الفارابي.
- عبده، مختار موسى (2012). المنهج المتكامل في الترجمة. المملكة الأردنية، عمان. دار الجنان للنشر والتوزيع.
- عز الدين، محمد نجيب (2005). أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس. مصر، القاهرة. مكتبة ابن سينا.
- محمد، توفيق أبو علي (1988). الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تحليلية. لبنان، بيروت. دار النفائس.

المراجع الأجنبية:

- GUIDERE, M. (2008). Introduction à la traductologie, Belgique, Bruxelles : de Boeck.
- GUIDERE, M. (2008). Riche comme un oignon : mille et une expressions pour apprendre l'arabe. France, Paris. Ellipses Editions Marketing S.A.
- VINAY, J. et DARBELNET, J. (1958). La stylistique comparée de l'anglais et du français. Méthode de traduction. France, Paris. Beauchemin.